أبجدية الحب

إيمان مختار قاسم

دار نشر رقمنة الكتاب العربي_ ستوكهولم

أبجدية الحب

إيمان مختار قاسم

دار نشر رقمنة الكتاب العربي

تصميم الغلاف: أحمد فتح الله الشيخ

أبجدية الحب

ترحال

مركب قديم ومجداف متهالك.. ذكرياتي في كل مكان .. أين المفر؟ البحر حولي باردا ، لا شاطئ يأويني ، لا أمان ..تتطفئ السعادة وتذوب الأمنيات ..يعزف الكون آخر نوتة موسيقية لذلك اللحن الحزين ..سيدي ..آن للقصة أن تنتهي.. فلنضع لها الآن نقطة النهاية.

ISBN 978-91-89273-44-3

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

الكتاب: أبجدية الحب

المؤلف: إيمان مختار قاسم

الطبعة الأولى ٢٠٢٠

ISBN: 978-91-89273-44-3

الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية: 2020-10-20-17-33

الناشر: رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم

السويد، ڤاسترا جوتالند

هاتف: ٠٠٤٦٧٩٠١٨٥٥١٨

البريد الإلكتروني: digitizethearabicbook@hotmail.com

جميع الحقوق محفوظة لدى دار رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تقليده، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

إهداء

أميرتي الصغيرة..

نطفة قلبي...

نور العين والروح..

ابنتي وحبيبتي..

فلتشرقي بهجة ونقاء...

فللصبح موعد لن يخلفه..

انـهيار

من فوق القمة التي حلم بها وقف متأملا ذاته..

أصوات تنبعث من حوله مباركة...وحده من يعلم زيفها..

ارتفع على نزيف شعراء يقتاتون بكلماتهم..

يعلو هتاف الجمهور وينخفض صوت السعادة..

هنا يرى المشهد بوضوح...

ما هو إلا نقطة سوداء في لوحة غنية بالألوان

رأى قيمه تتناثر من حوله...حاول الإمساك بها...أبت..

صار الهواء كفنا لها...وصار هو بلا هوية.

متاهة

سافرت...ارتحلت...علني أجد ضالتي كامرأة تبحث عن ذاتها ، عن أحلامها ،

تتشبث بالحياة التي تخلت عنها..

تريد أن تكون حرف توكيد لا فاصلة أو نقطة في نهايـــة السطر...ولكن..

هويت من قمتي العالية لأراني عند سفح عينيك... زهرة تحلم بنقطة مطر..
وأصبحت أنا مجرد ريشة تعبث بها رياح الماضي...وعدت من جديد لأول السطر.

رحيل..

سكن الحب كهفه المظلم..

تتكسر مشاعرها...تلملم حطام قلبها..

انتهت للتو من قراءة آخر رسائله...تركها بجانب حقيبة السفر.

كانا يستعدان لرحلة شهر عسل جديد...يعيدا ذكريات حب عفا عليه الزمن..

بين الكلمات تمكث أخرى..

ويحك...لا زلت تعاند إخلاصي...

قرأت آخر كلماته ومعها آخر نبضات القلب..

وها هو حلم العمر يتوارى خلف التراب.

منزلنا القديم

قالت لي أمي والألم يعتصر قلبها:

سحر أسود...منزلنا تسكنه الأرواح الشريرة...علينا الرحيل...

ألملم أحلامي...قصص سندريلا وذات الرداء الأحمر...ذكريات حبي الأول...

بعضا من كتاباتي القديمة... ضوء القمر الفضي الساطع على وسادتي..

كيف ينسلخ الإنسان من الماضي بهذه القسوة...

تضيق الدنيا أمامي...

أنظر إلى عيني أمي وهي تتمتم بالدعاء فأرى نهرا من اليقين يعيد إلي الأمل من جديد.

جزاء

صفعته كلماتها..

ذلك الرجل الذي كان يستعذب أنين المرأة... يبحث عن فتات حب

مغموسة بالدموع...

ما أكثر ضحاياه...

باسم الحب احتل قلوبهن...وباسم الحب خان..

ونسي أن خالق الحب أراده لحكمة أرقى من ذلك...

ألقت في قلبه جذوة من نار ورحلت...

رحلت لأن لكل شيء ثمن..

رحلت لأن القاتل لابد أن يدفع ثمن جريمته...حياته.

تطهر

الأمطار تهطل بغزارة...ما عدت أميز دموعي منها...أريد أن يتخلل الماء كل أجزائي...تنكمش مشاعري ويتدثر قلبي بين الضلوع...

أتأمل يدي...تتلون بالسواد...

يا إلهي...أغثني...طهرني من دناءتي..

شعاع من نور الفجر لاح في السماء انفرجت معه مساحة من ضياء غمرت قلبي...أتنفس الهواء بعمق فتراودني راحة أشتاقها...

الآن فقط أدركت كم أنا صغير أمام رحمتك يا ربي.

فجر

تلاشت الظلمة وغمر الضياء القلوب..

تلك الطفلة في طريقها نحو أمل جديد...أخيرا أصبح لديها بيت وسرير.

من خلفها يسير الجد بخطوات متأنية يتمتم قلبه بدعاء لذلك الثري الذي منحهم مأوى بعد أن تجمدت عروقه من النوم على أوراق الشجر ..

تفتح باب المنزل ...لمحت طيف أبويها اللذين قتلا في آخر قصف للبلدة.. يبتسمان فرحا...ولجت إلى الداخل وقد عاودها الشعور بإنسانيتها من جديد.

اللحن القديم

تزاحمت الذكريات بداخلي...وصلت إلى درجة الانصهار...

أمكث منكسة المشاعر بجوار البيانو...لا زلت أذكر هذا اللحن...

تجري أصابعي بلهفة وشوق لتفجر لحناً يقتلني...آه...لو تصمت كل الألحان وأعود لأسكن مقلتيك...

أطوي أحزاني بداخل تلك النوتة الموسيقية...تتصاعد الألحان من قلبي وتشدو مشاعري باسمك..

حبيبي...موطن الجمال في حياتي...إلى متى أغنيك ولا تسمعني.

زيف

هي أميرة الاحلام ..

هو ..فارس المشاعر..

هي وهو حلم طال انتظاره...

رسائل خفية راحت تنبعث من عينيها ..لهفة...شوق...حنين..

وكان أول لقاء .. لا تدري كم من الوقت مضى..

بهرها ضياء عينيه ..ما كانت تعلم أنه لمعان الزيف...وأنها عشقت دراكولا للقلوب..

ليت قلبها ما نبض يوما...وليتها ما عرفت الحب..

ندم

أين أنا؟

لا أرى الصورة بوضوح...ثقل في كلماتي...كيس دم معلق في الحامل..

تسري الدماء في شرايين جسد لا يستحق الحياة...

تنهمر دموعي...وحدك يا الله من يعرف سرها..

قبل ساعات كنت أقرأ آخر رسائله...

بين السطور خيانة لكل معاني الحب..

خرجت بسيارتي مسرعة...تعمدت الارتطام بشجرة عملاقة لأنهي حياتي لكن..

دموع الندم تحرق وجنتي..

ليتني ماكنت...وليت الحب ما كان.

شروق

عند صلاة الفجر خرج مسرعا...يلتمس شعاعا من نور غاب عن نفسه...

تتلاحق خطواته بلهفة وقد أشرق بداخله أمل جديد...

في نفس الموعد وبنفس الخطوات كان يخرج كل يوم لهدف آخر..

يغمر وجهه ويديه بالماء...ينتقل إلى قدميه...يزيل ما لحق بهما من سواد الخطوات الشيطانية.

بدأ صلاته وقد امتزج نور جسده بنور روحه فانبعثت منه طاقة نورانية أشرق لها ظلام الكون.

ميراث الخلود

أنا من ترابها فكيف لي أن أتخلى عنها...

بهذه الكلمات أنهى أحمد لقاءه مع أمه...

تتناقض المشاعر بداخلها..

تؤمن بواجبه نحو وطنه...ويصرخ قلبها خوفا..

من نافذة الحجرة تودعه بنظراتها الملتاعة..

تعاودها الذكرى..

نفس المشهد لوالده عندما خرج مدافعا عن ثرى الوطن..

'ذكر بعدها في لائحة الشهداء..

وأنت يا بني أتلحق بوالدك...أم تعود محملا بثمار النصر..

أغلقت النافذة وفتحت بابا للأمل.

متيم

لم يكن عاشقا...غارقا هو في بحر الهوى..

ابن زعيم القبيلة أحب...من تجرؤ على رفضه..

يوم الخطبة...بدت كنجمة من السماء وقفت بين يديه...باغتته قائلة:

سامحني...أنا لا أحبك..

سقط من علياه...

يمكنه الارتباط بها رغم كل شيء..

يكفي أن يرتوي بعينيها كل صباح ليعيش الحياة لكن...ما كان لعصفور الحب أن

يحيا خلف قضبان العادات والتقاليد...

فتح لها باب الحرية ورحل.

دعاء

أستلقي على سريري في حجرة العمليات...وجه شاحب ونفس يملأها الخوف...أعلم أن الله معي... هو وحده

تمر الثواني بطيئة بطيئة..

أستعيد دعاء اعتدت الهرولة إليه في لحظاتي الصعبة...ويحي كيف تسرب من شرفات الذاكرة...

أشعر بالظلام ينتشر من حولي كلما اقترب الموعد..

لا أتذكر الدعاء..

يدخل الطبيب وتبدأ الممرضة في تحضيري للعملية...تهمس بصوت خفيض: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين...

أضاءت الدنيا من حولي...وانتهى كل الخوف والألم

بؤس

خيوط من ضوء الفجر راحت تداعب عيونها...مسحت بيديها

الصغيرتين وجه طفلها المتوسد قدميها...تبتسم له ابتسامة باهته كلون

وجهها وتعده بأن تحضر له الحلوى والطعام الشهي..

يغفو على هذا الحلم ويجذب بيده طرف جلبابه الممزق عله يشعر

بالدفء في عالم شديد البرودة.

صقيع

تجلس بجوار المدفأة...مقعده الخالي يشكو الوحدة، وصقيع القلب لا يعطي فرصة للدفء..

تلملم خطاباته المبعثرة وتعيد قراءتها للمرة المليون...

وككل مرة تجذب تلك القصاصة من جريدة قديمة...خبر زواجه بأخرى...

الدموع ترفض أن تروي المقل...والذكرى تأبى الرحيل...

وما بقى لها سوى تلك المدفأة... ومقعد خالي...وقلب يعج بالجراح.

رحيل

فجأة وبدون مقدمات سلبه القدر منها...لامجال للمراوغة فعقارب الساعة لا تعود للوراء...

صرخ قلبها ملتاعاً...بكت الطرقات التي ضمت خطوات حبهما...استجدت الأيام أن لا تمر دونه..

بجوار مرفئه الأخير تنهمر الدموع لتسقي الأرض التي حوت حبيبها...

تناشد النسيان أن يجود عليها ببلسمه...

تستجمع بقاياها وتعود إلى حياتها وفي القلب جرح يرفض أن يندمل..

وهم

مر العمر وهو يبحث عن حبيبته التي التقى بها لمرة واحدة في القطار، رفض الزواج، عاش وحيدا على أمل لقاء آخر، مات الأهل والأحباب..

ذات يوم فتحوا الباب، وجدوه صريعا وفي يده تذكرة سفر.

ديكور

اشمأزت من رائحة الكذب...أصابها الغثيان من استماتة المدير في الدفاع عن السياسة التعليمية والتأكيد على وطنيته الزائفة وهي تدرك جيدا إلى أي هاوية وصل التعليم في المدرسة..

أصدر قراراته الإصلاحية:

"كل شيء يجب أن يكون على ما يرام...اللافتات...الزي...السجلات"

ولا شيء عن التعليم..

أصبحت المدرسة الآن أكثر لمعانا وكذلك عقول الطلاب.

مجرد قصة

أين أبي؟

جملة قالها طفل ينزوي خلف جدار متشبثا بجلباب أمه..

تحمله وتضمه إلى قلبها الذي يعج بالألم وتمسح على رأسه بيدين اختلطت بهما الدموع بالبارود وهي تقول: نم يا بني فالكل قد ناموا وغدا نلقاه...لحظات وصارت الأم وطفلها بقايا من رماد.

في الصباح أتى عمال البلدية ليمهدوا الطريق فقد 'خصص المكان لزراعة أشجار الزيتون.

سيدة التفاؤل

كانت تعشق الألوان....محبة للحياة ..ترى قلوب البشر نقية صافية مثل قلبها .. سيدة التفاؤل ..هكذا كان يراها الجميع وما كانت تدرك أنها تعاني من ضعف حاد في البصر لا يمكنها من رؤية ما حولها من سواد....الآن وبعد أن فقدت رغبتها في الحياة قررت أن تتلون بالسواد كغيرها ...أحضرت الفرشاة والألوان ..وبدأت تلون كل لوحاتها باللون الأسود...وصارت الدموع تنهمـــر على وجنتيها مكونة نقاط كحبات المطر...بالخارج اشتدت الرياح ..في يـــأس حاولت اغلاق النافذة دون جدوى ..وإذا بها ترى كل ألوانها قد سكبت علـــى اللوحات السوداء ممتزجة بشكل رائع أثار البهجة داخل نفسها.....رغما عنها ابتسمت وعاودها الأمل من جديد فقد أدركت أن البقاء للخير..

مطـــر

ما أروع القمر في تلك الليلة الممطرة.....

تشاكسه الغيوم فتخفي وجهه تارة وتظهره تارة أخرى..

تغزوني الذكريات فتحتل دمائي خلال لحظات..

أين أنت يا قمري؟

أقرر الإذعان لتلك الدموع...ذلك النبض..

يمر الوقت وتغمرني المياه..

كنت أعلم أن خروجك من حياتي يعني الموت ...وهأنذا ألفظ أنفاسي الأخيرة.

انكسار

فاضت الدموع...امتلأ الكون بالأنين..

حبيبي ..يا نورا في أحشائي...بأي قلب سلبوك مني؟

يا من أحيا بابتسامته...أتتركني لصقيع الأيام ؟

يا أنفاس الورد ..وقدري الجميل..

بدونك لا حياة لي ..فأنت الدماء والنبض ...اليوم والغد..

صغيري ...نطفة القلب...ها هي صورتي.. احملها بيديك الصغيرتين

هي بعضا من روحي أهديها إليك...

فتقبلها ذكرى قبل أن أتوارى في التراب..

لقاء..

سافر طويلا....عند عودته هاتفها...

لم تصدق ..ارتجف الصوت لهفة

ما زال يستوطن القلب

توسلت إليه أن يكررها...

أثارت لديه علامات استفهام...نبضات قلب...ليل طويل...

ثم فاض الحب.

ظلام

وحيده...ظلام في كل مكان..

خلفي سرداب طويل يفصلني عن الماضي والحاضر

أين أنا ؟ وعلى أي الطرق أسير؟

أهذه هي حياتي ؟أشعر بالغربة حتى عن نفسي ..

الأشباح تحاصرني في كل مكان. ..وأصوات بلا معني تثير مخاوفي..

هل ضاع كل شيء؟

أكاد أصل إلى النهاية..

يد صغيرة تجذبني وصوت أعرفه جيدا يقول:

ماما اللعبة خلصت يلا نلعب لعبة تانية.

ترحال

مركب قديم ومجداف متهالك.. ذكرياتي في كل مكان .. أين المفر؟

البحر حولي باردا ، لا شاطئ يأويني ، لا أمان..

تنطفئ السعادة وتذوب الأمنيات..

يعزف الكون آخر نوتة موسيقية لذلك اللحن الحزين..

سيدي..

آن للقصة أن تنتهي.. فلنضع لها الآن نقطة النهاية.

حلم

أنت...يا ذاك الجنون الأبدي..

ستبقى أسطورتي التي أخفيها عن الجميع..

تركت فراشي وهرولت إليك أبحث عنك في غابات العشق المهجورة ..

أراك هناك يا أمير العشاق .. تمنحني أروع ابتسامة على وجه الأرض..

تمتد جذورك في أعماقي...وتذوب روحي كلما عانقتني كلماتك الخضراء

بطلي الوحيد:

إليك قلبي هدية متواضعة من إنسانة تحب.

صندوق أسود

رجل مكلوم...شعر غزاه الشيب منذ زمن...يعرض قصته في صندوق أسود...

آخر كلماته قبل أن يغرق في بحر الحياة.. تفاصيل دقيقة للحظات الفرح والألم..

في الصندوق سر حزنة ...سر موته غرقا...يخفيه عن الجميع...تحكيه القصة

يحكي ويحكي ..يضحك الصبية وتبكي مشاعره..

يغلق الصندوق ويتكوم في ركن من أركان القرية...بعد أن حاصرت الامواج روحه من كل جانب.

المشهد الأخير

أشلاء متناثرة ...غربان تحوم في كل مكان علها تعلم الإنسان كيف يواري سوءة عقله..

صراخ وعويل..

بعض الأطفال يلعبون...يتحلقون وينشدون أغنية السلام المكذوبة

يظهر المخرج ومعه فريق العمل يصيح في الجميع أريد مزيدا من التأثر..

تنبعث رائحة نفاذة في المكان..

يترك الأطفال اللعب ويتوالى السقوط..

يقرر المخرج إعادة المشهد من جديد يصرخ قائلا:

كلاكيت آخر مرة.

أبجدية الحب

لأنه حبها الأول قررت أن تكتب كل يوم قصة عنه تبدأ بحرف مختلف من حروف الهجاء..

وها هي أول قصة "أحبك"

توالت الحروف وتوالت القصص..

وصلت إلى ذلك الحرف المؤلم...

فما كانت تتوقع في يوم من الأيام أن يكون عنوان قصتها المرتقب..."خيانة".

إيمان

رغم وجوده على الحدود منذ زمن...ورغم احتدام المعارك، إلا أنها لم تتخلى أبدا عن يقينها بعودته سالما..

وفي تلك الليلة رأته في الحلم وقد ارتدى حلة جديدة..

عندما حضر والدها ليخبرها باستشهاده إثر قصف جوي قابلته بنفس الابتسامة قائلة: ألم أقل لكم أنه سيعود سالما.

آمال محترقة

ارتفعت الأكف بالدعاء..

تلك الطفلة جاءت بعد طول انتظار..

وفي يوم ميلادها الأول أشعلوا شمعتها الوحيدة..

عندما لفظت أنفاسها الأخيرة كانت نيران القصف توشك على النضوب.

أقصوصة عربية

يحكى أن...ذات ربيع عربي...

تصحرت المدينة...جفت الأنهار...ماتت الطيور..

في هذا اليوم خرجت تلك الطفلة حاملة دلوها الصغير علها تفوز ببعض قطرات مطر تروي ظمأها..

طال الانتظار...فجأة تهلل وجهها بابتسامة..

جرت نحو المنزل وهي تقول:

أمي لقد أزهرت المدينة بدماء الشهداء.

لحظات قاتلة"

جفت ينابيع الأمل...استسلمت الإرادة...غمر اليأس القلوب..

الكل في انتظار لحظة النهاية..

قلب واحد لم تحول تلك المشاهد بينه وبين نور الرحمة..

اعتزلت الجميع...انهمرت العبرات الحارة...تناجي ربها في صمت..

عندما توجهت إليه كانت الأجهزة تعلن قرب النهاية..

تسارع الاطباء لعمل الصدمات الكهربائية...

توقفت الأنفاس والأصوات...لكن..

ما كانت تلك المخاطر لتقف أمام كن فيكون..

عاد النبض إلى قلبها عندما سمعته يتمتم بصوت خافت: أنا بخير يا أمي.

حروف مؤلمة

تمردت الحروف بين يديها لتشكل قصة لم تتمنى يوما أن تكتبها..

انتهت للتو من حياكة المشهد الأخير..

طفل وطفلة يتبادلان اللعب على الحدود، يرسمان أملا لا وجود له..

لا...لم تنته حياتها عند تلك اللحظة وليتها انتهت...إذا لما شعرت الآن بكل هذا المرار لفقدان حبيبها بعد زواج دام عشر سنوات...وللأسف في نفس المكان حيث ترك كل منهما لعبته هربا من نيران الحياة.

عزلة

تكومت في حجرتها..

اعتزلت جميع الوجوه المزيفة، لا تبالي ببرودة الجو من حولها فلم تعد بحاجة لتلك الشمس التي لا تأتي بجديد..

أطفأت نور الحجرة وغطت في نوم عميق علها تنسى كونها إنسانة كانت تحب الحياة.

ادعاء

احتدم الموقف...أراد كل منهما أن يطعن الآخر في مقتل...أخبرته أنها لم تتزوجه عن حب وأخبرها بعشقه لأخرى..

كلاهما أدار ظهره منصرفا لكن القلوب أبت وغرقا في بحر من الدموع والاعتذارات.

دوامة

قررت أن تكتب قصتها علها تجد من خلال الحروف خلاصا مما هي فيه..

زادت شهرتها ..كتبت وكتبت..

وأبدا لم تصل إلى طوق النجاة المزعوم..

فمع نهاية كل عمل كانت تسقط في حفرة سحيقة من خيبة الأمل.

مواسم الحب..

لأن للحب مواسم..

وهذا موسم الهذيان...فقد رأيتك بالأمس تبتاع لي صحبة من أندر الورود..

كم كنت رقيقا حين دعوتني لرحلة مفاجئة لذلك المكان الهادئ البعيد عن ضوضاء المدينة حيث لا شيء سوى شاطئ ممتد على طول المدى...وبعض الأشجار الملتفة الأغصان...وكثير من العشاق يهيمون في بحر الهوى..

سألتك متى عرفت هذا المكان الرائع فأشرت لي ان اصمتي كي لا تفسدي جمال اللحظة...استسلمت وطالت لحظة تأملي معك...لمحتك تبتسم وقد لمعت عيناك بكل معاني الحب والغرام و..

مددت يدك إلي لتمسك يدي فتمنعت في حياء..

باغتني بقولك أحتاج مائة جنيه فكما تعلمين نحن آخر الشهر.

ألوان الحياة

تلك المرأة ...اغتسلت بنور الشمس وصنعت من الأمل جدائل ذهبية

بعد غياب سنوات من الشوق...يصل حبيبها...

بحثت عن ثوبها الأصفر ...يتناسب تماما مع بهجة اللقاء

تذهب بالذاكرة بعيدا يوم اشتراه لها

سألته: أيعجبك

- أراك فيه ملكة من ملكات الربيع

- ولكن...هو غال الثمن

- ثوب الأميرات لا يقدر بمال

تكمل زينتها...وتنطلق نحو طريق السعادة...

عندما رأته...لمعت عينيها ببريق فضي وتلونت وجنتاها بألوان الزهور الوردية

قلبها الأخضر يرقص فرحاً...ما أروع تلك اللحظة...بطعم كل ألوان الحياة..

تذكرت كلماته...السعادة الحقيقية لا يمكن رسمها أو وصفها..

تأملته ملياً...بحثت عن الزهور بين يديه...عن ضوء القمر في عينيه..

فما وجدت شيئا سوى لون أصفر

- حبيبي ماذا أصابك...أين ألوان الفرح؟

- سامحيني...أخرج من جيبه صورة له مع اخرى في ثوب الزفاف الأبيض

اختلطت الألوان في عينيها...مزيج غريب من الدهشة والصدمة وأثواب السعادة المهلهلة...

ما عاد يشغلها سوى سؤال واحد...كيف يكون للحزن تلك القدرة على اختزال الألوان في لون واحد...لون أسود.

مفاجأة

رغم مرور عشر سنوات على زواجهما.. إلا أن الورود والعطور النادرة وأرقى الهدايا لابد وأن تكون متواجدة في نفس التوقيت من كل عام..

منذ أيام وهو يفكر في إعداد شيء جديد لها

أخيرا قرر عمل صورة مكونة من كل اللقطات التي جمعتهما معا لتمثل أروع بانوراما لحبهما..

عاد مبكرا من عمله..

سار على أطراف أصابعه ليفاجئها بهديته..

دارت الدنيا أمام عينيه عندما سمعها تهاتف آخر وتقول:

وكيف أنسى يا حبيبي أن ذكرى حبنا هي نفسها يوم مولدي.

الوطـــــن المفقـــــود

شوارع مدينتي تزداد ضيقا... تتلاحم الأقدام في خطوات لاهثة نحو لقمة العيش

لا يمنعهم الرعد والبرق والبرد القارص..

أريد الهروب من تفا صيل الطقس

ينتظر الناس شروق الشمس بلهفة .. تأتيهم هادئة لا تشبع حاجتهـــــم للدفء..

أتنهد لأطرد ما في أعماقي من ضيق ..

الصقيع يمتد من الهواء إلى قلوب البشر من حولي ..تتمرد ذاتي علـــى

ذلك البرود الداخلي.. لا أستطيع أن أتحمل ..

أغوص داخل ذاتي .. أتدثر بأغطية كثيفة .. أعود إلى الماضي لألتمس بعض الدفء ..

آه يا شمس مدينتي لو تقتربي قليلا ..أرغب في البكاء ..أريد الراحـــــة

السماء تمطر فتصفو فما بال عيناي لا تمطران..

تجمدت يداي ..رعشة تسرى في جسدي..

أفتح إحدى حقائب السفر...أضع ملابسي وانطلق في اتجاه محطة القطار..

لازالت الخطوات لاهثة والأمطار وبرودة الجو تدفعاني دفعا إلـــــــى الهروب....أستقل القطار متجهة نحو إحدى المدن الدافئة ملتمسة شمس أكثر دفئا وقلوبا أدفأ مشاعر..

لا أعرف إلى أي المدن أنتمى ...

إلى مدينتي التي ولدت فيها وعشت أيام الطفولة ومقبل الشبـــاب..

أم مدينتي التي أزهرت بها أحلامي.. أم إلى تلك المدينة التي أنتمى لها بحكم الأب .أم...أم..

لا أدرى أشعر بافتقادي للوطن

وطني الذى شهد ازدهار أحلامي.. يمكنني الرحيل إليه

أهذا هو وطني؟

الشوارع كما هي بجمالها وشمسها المشرقة وحدائقها المليئة بالأشجار..

تكتظ الشوارع بالحركة ..أعيش لحظات و ساعات مليئة بالشجـــــن

لا ...ليس هذا هو وطني فأنا لا أشعر بين يدية سوى بالحزن..

ذكرياتي في كل مكان لا تعطيني فرصة لأشعر بالراحة....وطني

هنا أغرقته أحزان الفراق..

أعود مرة أخرى إلى مدينتي التي ولدت بها... بداخل حجرتي أزيـــد

عدد الأغطية فربما أشعر بالدفء..

أتدثر داخل ذاتي ... يرتعش قلبي ..

آه يا وطني المفقود..

لا أستطيع أن أصل إليك وسط هذا الصقيع ولا وسط تلك المدينة التي

أغرقتها أحزان الفراق...ولا المدينة التي أنتمى لها بإسمي فقط...

ماذا أفعل ؟

أغمض عيني...أحاول أن أجد في الظلام وطنا أحيا بداخلة فلا أجد

سوى ذاتي

أتدثر بداخلها وأغوص أكثر داخل أعماقي حيث وطني الحقيقي.

البقعة المضيئة

باقي من الزمن شهران ..ما عدت أطيق البقاء في تلك البلدة

إحساسي بالوحدة داخل تلك الشركــة التي تعاقدت معها يقتلني..

أعلق على الحائط نتيجة صغيرة....كلما مر يوم ظللت مكانه بالقلــم الجاف حتى أشعر باقتراب عودتي للوطن...

أشعر بارتياح كلما زادت مساحة الأيام المظلمة المنقضــية...وأحلــم باليوم الذي تسود فيه تلك الصفحة وأمزقها.....

تزداد المواقف التي تجعلني أكرة تلك الشركة وحنيني للوطـــــن لا يغمض لى جفن....

فات شهر وبقى آخر...أشعر بأنى في سجن كثير القضبان لا يمكنني الهروب منه..

المساحات السوداء تزداد فأزداد ابتهاجا ...

يأتي إلى الشركة مصري متعاقد حديثا...ومع أول نظرة وأول جملــة حوار غادرني قلبي متوجها مباشرة نحوه دون حتى أن يستأذنني ...

تمر الأيام ....عدت أنقبض من تقلص المساحة البيضاء

تدور أحاديث كثيرة بيننا....نتلاقى في كثير من الأشياء...أخشـــى أن أفقده

اسودت كل المساحة البيضاء فيما عدى بقعة مضيئة لا تزيد مساحتها عن ثلاثة أيام

في اليوم الأول همس ...أحبك..

في اليوم الثاني صرخت بلا كلمات ...أحبك..

في اليوم الثالث اتفقنا على الزواج...

وغمر الضياء كل صفحات حياتي.

بدون عنوان

استيقظت من نومها مفزوعة ...صور مرعبة تزورها كل يوم ...

أجساد مبعثرة...صرخات... طلقات رصاص ...ودوي طائرات تحلق في الفضاء

أصبحت تكره النوم ، بدا لها أبشع من الموت نفسه ....

نهضت من فراشها ...غسلت وجهها ببعض الماء المثلج لتطفئ النيران المنبعثة منه

تصفف شعرها وتضع به زهرة بيضاء ....تضع المساحيق وتهبط الدرج الخشبي فـي خـــفة متناسية تلك الرؤى المفزعة ....

ولكن... ما ان تمشي في الطرقات الا وتتذكر كل ما رأته ...

لا يوجد في الطريق شيء غير عادي .....أناس تشتري وأخرى تبيع ....وجوه متجهمة وأخرى ساخرة

رجل يركب سيارة فاخرة وآخر يجفف العرق المتساقط منه أثناء تنظيفه لها ....

امرأة ترتدي السواد وتتسول مع طفلها ....فتاة تحمل بعض الكتب وتسير في رشاقة نحو الجامـعة مرتدية أفخر الثياب...

نفس الصور التقليدية المتناقضة، لكن شيئا ما غير عادي تشعر به ...شيئا لا يبدو واضحا في تصرفاتهم لكنها تراه داخل كل عين ...

فزع ...قلق ....خوف من المستقبل...

في المساء كانت مدعوة إلى حفل عيد ميلاد صديقتها منى ...

روائح تفوح من المكان بعضها روائح حلويات وأخرى عطور نسائية ورجالية...

منى ابنة صاحب شركة كبيرة ...

بعض الكلمات منافقة وأخرى مجاملة والقليل هو الصادق ..

إنها عادلة في توزيع الترحيب على الجميع من خلال ابتسامتها التي تحييهم بها

التفوا حول تورتة عيد الميلاد

راحت تنظر الى عيني منى اللتين ترقبان الشموع في حيرة وقلق وكأنها تفكر فيما سيحدث في الأيام القادمة...أهي السعادة أم الشقاء ؟ما هو المصير؟

ويلتحم الخوف والقلق مع الأمل التحام كل المتناقضات في هذه الحياة ...

تركت صديقتها وعادت الى المنزل .....بدلت ملابسها وارتدت ثياب النوم

وقفت في الشرفة تنظر إلى السماء والى النجوم وبريقها ....يشبه لمعان الذهب

راحت تنظر الى الأساور الذهبية التي في معصمها ...كانت على شكل ثعبان مرصع بفصوص ملونة هيئ اليها أنه يتحول إلى ثعبان حقيقي يلتف حول يدها

أحست بفزع وراحت تلقـــي بالأساور على الأرض ...

انتبهت الى أصوات كلاب تنبح وتقترب من باب حديقة المنزل .....وتقفز من السور وتقترب أكـثر وأكثر وتتضخم أشكالها وتنتشر في الحديقة بأكملها ...

إنها متأكدة أنها لا تحلم فهي لم تنم بعد ..

يا لها من كارثة ما الفرق في هذه اللحظة بين الحلم والحقيقة ؟

الكلاب تكثر وتتضخم وتحاول أن تتسلق الأشجار لتدخل الي شرفة حجرتها ...

راحت تغلق باب الشرفة وقد احمر وجهها وانبعثت حرارة فيه ..

صوت الكلاب هدأ فاستراحت بعض الشيء وراحت تمسح المساحيق من على وجهها وتلقي بنفســها على الفراش...

لم يكن نوم هادئا .....فدوي الطائرات ونباح الكلاب ومشهد راح يلح عليها أكثر من مرة بين كـــل هذه الصور المفزعة ترى فيه امرأة ترتدي السواد تتسول مع طفلـــــها وأيادي كثيرة تمتد إليـــــها لا لتمنحهـــا المال ولكن لتقتلها ....

وعادت تسمع دوي الطائرات وترى مشاهد لأجساد مبعثرة ونساء تجري بأطفالها ورأت مـــــــنى صديقتها تتأمل الشمـوع التي تحترق بعدد سنوات عمرها وقد راحت تصرخ لأن لهـيب الشمـــوع أحرق وجهها..

كان هذا الصراخ صراخ فزع يلتحم بأمل في النجاة التحام كل المتناقضات في هذه الحياة.

الأسطر الخمسة

أستطيع أن أعرض لكم كل تفاصيل حياتي في خمسة أسطر ولكن هل

أجد لديكم الوقت الكافي لقراءتها. لا أعتقد..

لم يعد لديكم الرغبة في إضاعة أي وقت من أجل الآخرين...

الوقت يجرى بكم فتنسون معه كل شيء ..

ومع ذلك سأتجرأ وأكتب هذه الأسطر...ربما يقرأهـــا أحدكم فيشاركني أفكاري .. أحلامي وأحزاني وباختصار يشاركني إنسانيتي..

السطر الأول

ولدت في بيت عادى مثل كثير من البيوت المصرية ، الولاء لرب الأسرة، أثاث كلاسيكي قديم ، بقايا من سجاد السيدة والدتي..

بعضا من الملابس المتواضعة ، قميص وبنطلون بحالة جيدة والباقي متهالك... الضجيج لا ينقطع من منزلنا...ووسط هذا الزحام... تعلمت عشق الوحدة....

السطر الثاني

نمى شاربي وطالت قامتي ...امتلأ قلبي بالحب للدنيا وللناس..

تخليت عن عشقي للوحدة فعشقت بدلا منها أجمل زهور الأرض..

نما الحب بيننا هادئا ناعما نعومة الفجر وهدوئه...

صار الكون جميلا وصار ضجيج المنزل موسيقى حالمة ...فما عدت أسمع ولا أرى سوى صوت وصورة حبيبتي...

السطر الثالث

أدركت مرادف كلمة الدولار ...

وبدأت أكون قاموسا جديدا لبعض الكلمات التي كـنت أجهـل معناها..

السطر الرابع

سافرت للخارج ... حققت كل ما كنت أجهل معناة وكل مرادفات المادة

أصبحت أستاذا في لغة العصر ، وصارت بنات حواء تحت أقدامي

ولكن ...

مرادفات قاموسي القديم لا زالت تحاصر قلبي وترفـــض أن تتركه لعالمة الجديد..

السطر الأخير

تكدست أموالى في البنوك ومعها تكدست همومي...

وعدت لعشق الوحدة من جديد.

الزجاج الأسود

كنت أجلس داخل غرفتي...أمامي مكتب أضع عليه ورقة وقلما...

بالخارج يوجد العديد من الأشخاص ...ارتفعت أصواتهم بثرثرة لا أفهم منها سوى بعض الكلمات ...المصلحة ...الدنيا...الزحام...

رحت أمسك بالقلم لأخط كلمة واحدة هي لا...

ثمة يد أشعر أنها تمسك بيدي لتوقفها عن الكتابة، رحت أتأمل هـذه اليد ،تشبه قطعة من الحجر...

أحسست ببرودة تسرى في جسدي وأنا أتأمل ذلك الكائن العجيب...

له جسد جليدي ضخم ، وعينان حجريتان كيديه ....

راح هذا الكائن ينتزع القلم من بين يدي... حاولت منعه لم أستطع...

قذف بي بعيدا في أحد أركان الغرفة ....

أتأمله في فزع وهو يكسر قلمي نصفين .....رحت أصرخ .....إن قلمي

أغلى شيء عندي .....لكنه لم يتأثر بصراخي ...

جذبني مرة أخرى لأقف أمامه وراح ينتزع قلبي من بين أضلعي وقد لمعت عيناه بابتسامة باردة ككل شيء فيه ثم قال: يكفيك العقل والجسد

لتعيشي الحياة ..

رحت أقول في غضب: وهل تكون الحياة حياة بدون هذا القلب ..

عاد يبتسم مرة أخرى وقد ازداد انفراج شفتيه فظهرت أسنانه التـي ملأها العفن ، ثم أمسك بقلبي وشقه نصفين وأخرج ما به ..

قلت له وقد احمر وجهي وازداد انفعالي :ماذا تفعل ؟

قال بعض الزجاج سألقي به في سلة المهملات ...

قلت :لا انها مجوهرات ليست زجاج ...أرجوك ارحمني انها أغلـــى شيء عندي لقد احتفظت بها بعيدا عن هؤلاء الذين يثرثرون بالخارج

قال وهو يضع القطع في يده :هل عندك دليل على أنها ليست زجاج ..

قلت: إحساسي بها هو الدليل..

قال في غضب :أما زلت تحسين حتى بعد أن انتزعت قلبك ..

قلت: ولكنك لم تنتزع دمائي .....إنها مليئة بالأحاسيس التي ضخها الي جسدي ذلك القلب .....

اقترب مني وهو يقول في حنق : اذا سأنتزع منك الدماء أيضا ..

وأمسك المشرط وحاول إحداث جرح في جسدي لينتزع الدماء ....

كانت الحجرة مليئة بالنوافذ ....رحت أقترب منها فربما يرانـي

أحدهم فينقذني ...

لكنهم لم يفعلوا شيء من أجلي ....لسبب بسيط أنهم لم يروا ما حدث لي فقد كان زجاج النوافذ أسود.

الكتلة المتوهجة

لم يبقى سوى ساعات قليلة علي أن أستعد ....ها هي أجمل قصصي

آه ...ترى ستعجب الناشر أم لا؟ أضعها في حقيبتي وأخرج من المنزل

تغمرني الآمال والطموحات ...كم أنا عاشقة لتلك اللحظة ....أتراني سأنجح وأحطـــم كل شيء أمام موهبتي ؟

الطريق الى الناشر طويل بعض الشيء ..ولكني أفضل السير على ركوب ســـــــيارات الأجرة .....فالمواصلات العامة تملأني بالضيق...أشعر كأني محشوة داخـــــــل صندوق من الصفيح المطلي بألوان مختلفة ..

سرت...لا...بل كنت أطير

كانت آخر أشعة النهار تغادر المكان والمصابيح الملونة تبدأ في الاضاءة

انبعث الضياء من كل مكان حتى خيل الي أن القاهرة تحولت الـــــي كتلـــــة متوهجـــة توشك أن تنفجر ..

سرت في الطرقات ....استوقفتني احدى المحلات ببضاعتها المغرية بالشراء ..

أتأمل تلك الموديلات الأنيقة ...يا إلهي ثلاثمائة جنيه ثمنا للبلوزة فقط ...

إنه بمقدار راتبي ثلاث مرات ...أغادر المحل وأتجه نحو محل أحذية ..

هذا معقول معي بعض النقود ...دخلت المحل ....أفرغ البائع كل محتويـات الدكان أمامي .....اخترت بعد عناء شديد وفصال قاس ..

مشيت بعض الوقت...لابد أحرص على حافظة نقودي....فتحت الحقيبة لأتأكد من وجودها

وقفت أمام بوتيك مزدان بالأنوار والبضائع المستوردة ...تذكرت أني بحاجة الـــــى زجاجة عطر أهديها الى صديقة لي دخلت ناولت البائع النقود وأمسكت

المحـــفظة جيدا بيدي حتى لا تضيع...خرجت وأنا أخنق المحفظة بـيدي خوفـــا من سقوطها أو نسياني لها ..

أمشي في الطريق ، ألمح العديد من المحلات ،يستلفت نظري أشياء وأشيـــاء

ولا اقدر إلا على القليل .

أخيرا دخلت محل ملابس جاهزة....أغوص بين الألوان والموديلات محاولة الوصول الى لون وموديل يناسبني..

آه ....هذه البلوزة إنها تناسبني جدا وسعرها معقول ....أفتح حافظة النقود وأنـــاول ثمن البلوزة للبائع ....أخرج وأنا أمسك المحفظة جيدا بيدي حتى لا تقع أو تسرق مني..

أدخل محل وأخرج من محل ...

شعرت بصداع وبرغبة في العودة الي المنزل

فجأة تذكرت موعد الناشر .....نظرت في ساعتي .....يا ويلي ....لقد فات الموعد

القصة ....آه.....أين القصة ...

نظرت الي يدي ...لم أجد سوى حافظة النقود التي أمسك بها جيدا...ولم أجد الحقيبة التي وضعت بها القصة... شعرت بالمرارة

أغمضت عيني بألم على منظر الكتلة المتوهجة ..أشعر كأني طفل تائه .

رحت أجري .....الأضواء من كل جانب تحاصرني .....التحم فيها

تختلط الأضواء بذاتي حتى أصير أنا وتلك الأضواء نسيج نورانـــــــي يشبه كـتلـــة متوهجة توشك أن تنفجر .

السنترال

لم تكن هذه هي المرة الأولي التي أراه فيها ...أول مرة كنت ذ اهبه لعمل مكالمة خارجية لأخـــــي ضابط الجيش.....استغرق ذلك وقتا طويلا... حوالي ساعة ...

خلا ل ذلك تبادلنا بعض الكلمات ...لفت نظري لباقته الشديدة وحسن استماعه للآخريــن

عندما هممت اليوم الذهاب للسنترال كان شيء ما بداخلي يجعلني أتساءل ان كنت سأستطيع الحديث معه أم لا

ولكن بمن سأتصل ؟

حسنا أتصل بوالدتي أسألها عن الكارنيه بحجة الامتحان ...

عندما لمحت وجهك اخترقني احساس هائل بالسعادة....ولم أكن قد وضعت بعد عنوانا لهـــــــذه المشاعر..

عندما رأيتني انحنيت برأسك في تحية لطيفة منك رددت عليها بابتسامة خافته

بحثت في حقيبتي عن عملة لاستعمل التليفون الداخلي ...

راح ينادي...من فضلك يا آنسة ..

وكأنني كنت في انتظار أن يناديني ...

ـ أنا...

ـ نعم....يمكنك أن تحصلي على العملة المعدنية من هنا ...

ـ شكرا ...

تناولت القطع المعدنية وناولته الورقية.....رحت أنتظر وصول الحرارة دون جدوى

لمحت تليفونا أمامه .....نظرت اليه .....وكأنه فهم غرضي

قال بترحاب : يمكنك استعمال هذا

رفعت سماعة الهاتف .....خيل الي أني لم أدر قرص الهاتف من قبل رغم وجوده في منزلنا منـــذ سنوات

ارتبكت أصابعي وعدت أعيد المحاولة من جديد ...لمحته ينظر إلي ....

ابتسم ابتسامة ذات مغزى ...

يا لك من مغرور ....أتظن أنك سبب هذه الربكة ..

أعيد المحاولة من جديد ....أفشل مرة أخرى

مد يده إلي لأترك التليفون قائلا : سأحاول أنا

أدار القرص ....رن الجرس من أول محاولة

ـ تفضلي

ـ شكرا

رحت أحدث والدتي : ألو

ـ أيوه يا إلهام بتتكلمي منين ؟

ـ بتكلم من السنترال .....أصلي مش لاقيه الكارنيه بتاعي عاوزه حد يجيبه ليا

ـ كده يا الهام تنسي الكارنيه ، والامتحان هتعملي فيه ايه ؟

ـ لسه ساعة على الامتحان ابعتيه مع أي حد بسرعه

ـ نص ساعة ويكون عندك

ـ مع السلامة ..

ثم وضعت السماعة والتفت .....وجدته يمسك بالكارنيه ليعطيه لي

قلت بارتباك : أين وجدته ؟

هو :سقط منك أثناء بحثك عن النقود ...

شعرت بخجل شديد ..

رفع عينيه العسليتين إلي في نظرة تمتلئ رقة وحنان واحتواء

هربت بعيني ولم أستطع أن أهرب بتعبيرات وجهي المرتبكة

فوجئت به يقول : تقبلي اعزمك على فنجان شاي؟

مكياج

أخيرا أرى وجهي دون مكياج.....

أشعر براحة نفسية وأناجي نفسي بصدق... بهدوء...

أسمع صوت قلبي حزينا...واهنا

دقات قلبي عالية فأنا أعاني من بعض التوتر والقلق

اليوم تقدم لخطبتي شاب ثري ...عرض علي والدي مهرا ضخما وشبكة فاخرة

تعلو من فمي ضحكة ساخرة ...مرة. حزينة ...تذكرته ...هو..

يدفعون مهرا بالآلاف لإنسانه كانت مستعدة أن تسكن في حجرة واحدة بأقل ضروريات الحيــاة مع الانسان الذي اختاره قلبها من أول لحظة ، يا له من تناقض

تنحدر من القلب دمعة... تضيء في أعماقي شمعة دفء ...تتنهد نفسي

كنت صادقة فعلا عندما أحسست برغبة في ألا أرتبط بأي انسان قبل بضع سنوات ، فترة نقاهة أعيش فيها كل الحزن الذي يملأ قلبي حتى يبرأ من سقمه

كنت أريد أن أغسل قلبي من كل جراحات الماضي ....أغسله بماء النسيان...

أطفئ النور وأستلقي على ظهري

أحاول النوم... يأبى النعاس أن يعانق جفوني ...

أنهض مرة أخرى وأذهب الى حيث دولابي الخاص ....أخرج قلم وبعض الأوراق

أكتب كلمة واحدة من حرفين ....أمزق الورقة فقد شعرت بإحباط

ترجمت يداي ما يدور في نفسي من آمال ...

كلمة من حرفين... ما أسهل كتابتها وما أصعب الحصول عليها

وجدتني أضعف من جديد وأتذكره ....هل عاد حبه ليسكن قلبي ؟...لا...

إنه مجرد حلم لشعور جميل عشته يوما وتمنيت دوامه ...

شعور حطمه رؤيتي لوجه حبيبي لأول مرة ...نعم...لأول مرة ...

فذلك الوجه المحب المخلص الذي كنت أراه ما كان سوى مكياج ...

وجه مزيف لا يملك مـــن ملامحه أي شيء ..

كان مجرد انسان بارع في مكياج الحب ...

لمعان العيون...اللهفة... الغيرة...

أفتح دولابي الخاص .....أعيد الأوراق مكانها وأعود الى حجرتي

لابد أن أنام فأمامي بالغد أعمال كثيرة .....يجب ألا أرهق نفسي بالسهر حتى يبدو وجهي متألقـــا ولا أجهد نفسي في اخفاء شحوبه بمزيد من المكياج ...

أستلقي على ظهري ....أحاول النوم....يأبى النعاس أن يعانق جفوني ..

واذا نمت ....تأبى أحلامي أن تمنحني الأمان ...

في الصباح أجلس ساعة كاملة لأضع مكياجي ...

بعضا من الكحل الأسود حتى يظهر الابتهاج على تلك العيون المتورمة الحزينة

مزيد من كريم الأساس لتختفي تلك التعبيرات المتوترة ..

ظلال الجفون بلون هادئ كألـــوان الزهور الأنيقة..

أحمر الشفاه لامعا حتى أبدو كالعروس ...

أفتح على الوجه بعض الورود بفرشاة البودرة ... الآن أبتسم في المرآة ..

هكذا يجب أن أبدو أمام الناس .

انتظار...

انتظرتك طويلا ....أطفأت الأنوار وأشعلت الشموع ...التحمت عيناي بعقارب الساعة ..

تجمدت قدماي من الانتظار في الشرفة ....ولكنك لم تأت ...

لا أدري ما الذي يجعلني أنتظرك كل هذا الوقت وقد تحطمت أمامي احتمالات مجيئك ....

عقارب قلبي تقول لا زال هناك أمل...لم أعد أقوى على الوقوف في الشرفة

أغلقتها وارتميت في ضيق على الكرسي الهزاز..

تحررت الدموع من أسرها وراحت تفيض على وجهي بلا قيود ....

مرة أخرى التحمت عيناي بعقارب الساعة....أوشك أن أنهض وأحطمها..

ما أسوأ الانتظار فما بالنا بانتظار الحبيب ...

لا بد أن أضع حدا لهذه المهزلة ....سأطلب الطلاق ... يجب أن يعلم أنني لســـت جارية له تتحمل كل شيء ولا تعترض أو تتمرد...

لست كذلك، فأنا سليلة الحسب والنسب ....وهو مجرد موظـف مجتهـد في عمله..

عائلته غاية في البساطة ...ومع ذلك وافقت عليه لأنني أحببته بجنون ...

أجفف دموعي في يأس من عودته اليوم ...

أكاد أمزق وأكسر كل شيء حولي ....إنني في غاية الشوق إليه..

عليه أن يختار بيني وبين عمله .....يجب أن يعلم أنني لست بساذجة حتى يعتذر لـي ببعض الكلمات الحلوة ... أسمع صوت المفتاح في الباب

أجري بلهفة...تتهلل أساريري عندمـــا ألمح وجهه الأسمر الحنون..

وفي عبارة غاية في الضعف أقول : لماذا تأخرت .....لقد اشتقت إليك كثيرا ...

أساعده في خلع المعطف وقد ملأتني مشاعر غاية في الرقة والعذوبة ....أنستني الانتظار والحسب والنسب وكل مشاعر الغضب والتمرد ...

ولم أعد أتذكر شيء سوى إسعاد نصفي الآخر ...حبيبي

المهرج

لا تسخروا مني...وجهي تعلوه المساحيق العجيبة التي ألفت بها النظر إلي...

بداخلي انسان عملاق متنكر في صورة قزم ...أقفز هنا وهناك لأرسم البسمة على وجوهكم فتتعالى الضحكات علي ويتعالى صوت البكاء داخل نفسي...إنني بدون هذا القناع لا أعني شيئا بالنسبة لكم ويوم أن تضعف صحتي ويزول شبابي لن أجد من يذكرني منكم ، ورغم ذلك لازلت أقفز هنا وهناك

أعلم أنني ضعيف...في صباي كنت أحلم بأن أكون ممثل مشهور يشير الجميع إليه ، لاقيت مصاعب عرقلت أحلامي وضعفت أمام هذه العراقيل... استسلمت واخترت أقصر الطرق وأحقرها للوصول إلي تلك الخشبة التي تمنيت لو أنها خشبه مسرح كبير لا خشبة سيرك ..

أرفض هذا الطريق و لأنني انسان ضعيف لازلت أقفز هنا وهناك.

تمرد قلم

لافتات في كل مكان من قلبي..

عقلي ساحة للمؤتمرات..

وهناك وسط جمهور من الأقلام أسمع هتافات...ونداءات...وصرخات..

تساءلت ماذا يحدث؟

أجابني كبيرهم: أعلن قلمك العصيان...ها هو يهتف وينادي بسقوط الظلم والطغيان..

ناديته وبكل أدب حدثته..

- ما بالك يا قلمي؟

- ما عدت صغيرا سيدتي ولا زلت تملين علي الأفكار...سئمت من اللف والدوران..

أريد عالما حرا أكتب فيه ما أشاء وقتما أشاء..

- وهل منعتك من الكتابة؟ أتذكر لطالما توسلت إليك أن تعبر عما يحيش به قلبي من آهات

أنت من كنت ترفض وتراوغ بلا مبررات..

- وماذا تريدين مني أن أفعل وقد وضعت حولي ألف قيد وقيد...

حتى المشاعر تحجرين عليها وتخفين نصفها لديك..

- العشق في وطني جريمة والكره مباح والمرأة رهن العادات..

- سيدتي...هذا ضعف وأنا لا زلت في ريعان الشباب وأريد أن أكتب وأكتب بلا إشارات...

حمراء...أو خضراء...أو صفراء...أتركيني الآن لأكمل ثورتي لعلي أصل إلى بغيتي...

- تتمرد علي ! أنا من علمتك وصنعت لك اسما وعنواناً....

- لكنك تصرين على وأدي...

اتركيني أعيش الحلم...وأطلقي سراح الكلمات...

آخر كلماته

صغيري...

أقف أمام ذلك البحر الذي سلبك مني...الموج العاتي يصرخ في وجهي...

ورمال الشاطئ تلفظ قدمي....

تترقرق ملامحك مع شعاع الشمس الفضي...أستعيد كلماتنا معا قبل الرحيل...

- سأشتاق إليك يا أبي

- وأنا أيضا يا ولدي...لكني اخترت لك الحياة لا الموت بين أحضاني...

فتبتسم بوجهك الطفولي وتسألني بلهفة وحماس:

- وكيف هي تلك البلاد؟

- هناك يا ولدي ستدرك أنك إنسان...طعام نظيف وفراش وثير...

وتعود إلينا محملا بالذهب والياقوت والمرجان...

ويحي...ماذا فعلت...قذفت بوحيدي إلى اليم...ما هذا الذي ينبض في صدري...

قلب أم حجر...أوشك أن أقتلعه وألقي به في الأرض..

الدموع تغسل روحي...وبقايا ملابسك بين أصابعي...صوتك لا زال يعانق أذني..

- أبي...سأموت...الموج يحاصرني...

سامحني...لن أحضر لك الذهب والياقوت والمرجان...

أرجوك ...لا تنسني.

برغم المسافات

حب...بعيدا عن تفاصيل الحياة الدنيا...

ما مصيره وهو يسكن قلبها بلا أبسط الأشياء الموجودة في قصص الحب..

فلا لقاء... ولا وعد باللقاء...لا مكان يجمعهما...الوجه لا يرى الوجه...

ومع ذلك تشعر به إلى جوارها ، تحدثه في منامها ، تتعانق يداهما ببساطة وهما يسيران معا...ويخفق قلبها برؤيته...

عندما تستيقظ تشعر بحنين للقلم...تحاول ان تصور مشاعرها ، تتمنى لو تراه ، لو ترسل له رسالة ولكن...دائما تمنعها أشياء وأشياء...

تنسى الأمر وتواصل حياتها الجافة ، تكاد تجزم انها نسيت ، تفتح دولابها ، تمسك بتلك القصة التي صورت فيها مشاعرها نحوه ، تشعر أنها أمسكت قطعة نار...

يا لها من ذكريات رقيقة عذبة...تعيد القصة مكانها فهي لا تريد أن تغمر قلبها بمزيد من الأحاسيس التي لا تستطيع ان تجعل لها هوية في مستقبلها..

وتعاود سؤالها من جديد...حب...بعيدا عن تفاصيل الحياة الدنيا...وبدون محاولة منها لإيقاظه...ما مصيره ؟ لماذا لا يتركها وشأنها ؟ ولم تلك الرؤى الرقيقة التي تزورها من آن لآخر...آه...ليتها تتحول إلى حقيقة تعيش فيها وتملأ حياتها.

ذات موعد

استيقظت مع ضياء الفجر، تعطرت بأريج الأمل، حملت بقلبها باقة من أغلى الأمنيات...

الفراشات تحوم حولها، تفتش عن سر خروجها في هذا الوقت، إنه موعدها معه..

وصلتها رسالة منه يعتذر عن الحضور، تنهدت بضيق...ماذا عساها أن تفعل في ذلك الشوق، وأين تخفي تلك المشاعر..

الفراشات ستبوح بسرها وتخبر الجميع بما حدث...

الشوق والمشاعر والأمنيات وأريج الأمل ورسالة الاعتذار و...

لا بد أن تقتل تلك الفراشات...تلتفت عائدة، تراه امامها، أهي واهمة، نعم هو وجهه...نوره...بهجته..

سألها معاتبا: كيف طاوعك قلبك على تصديق كلماتي...أللعاشق حرية الاختيار؟

هدوء

للحياة صخب وللموت صخب...

تكره الضجيج...الزحام

تكره ذلك اللون الذي يفرض نفسه على الأحداث المؤلمة، يكفي سواد الحزن..

عائدة لتوها من ذلك المأتم، قلبها يعج بالحزن لكن ما يعكر صفوها حقا تلك الطقوس المقترنة بالموت..

استقلت سيارتها واتجهت صوب شاطئ البحر...خلعت حذاءها وغاصت بقدميها في رماله الدافئة..

تتنفس بعمق فتخرج مع زفراتها كل هذا الصخب "اللون الأسود، فضول المعزيين، الانتقاد الذي لا تخلو منه أي مناسبة حلوة كانت أو مرة، البكاء المصطنع أحيانا و..."

ما أغبى البشر حين يتخذون من الدموع مقياسا باهتا للتعبير عن أهمية الفقيد بالنسبة لهم..

هنا فقط تستطيع أن تبكي فما اعتادت أن يرى أحد دموعها، لعل موجات البحر أكثر فهما لما يدور داخل قلبها..

هي والبحر عاشقان، يتبادلان المشاعر منذ زمن، تلقي إليه بأحزانها فيعيد إليها البهجة مع موجاته التي تعانق الشاطئ، فللبحر القدرة على غسل الهموم أكثر من كلمات البشر..

تغلق عينيها لتستمع إلى صوت الهدير فتلامس بروحها ذلك الهدوء الذي اشتاقت إليه.

ميزان

القلب يسابق الزمن...العيون في لهفة لقرب اللقاء..

اليوم يطلق سراح حبيبها.. أي مشاعر الفرح ترتدي..

ميزان العدل لا بد وأن يخضع لثقل الحق في النهاية...

إنها سنة الحياة وإرادة خالقها..

تلعثمت الكلمات على شفتيها عندما رأته...تركته يتحدث أولا...

- حبيبتي...سعادتي لا توصف عندما علمت باختفاء الشاهد الوحيد الذي رآني..

- ماذا!!! لم تكن برئ إذا؟

- تعلمين صعوبة الحياة...من أين لي ثمن الشقة والأثاث و.....

دارت الدنيا أمام عينيها...هل اختل الميزان...لا..

للعدل إله يحميه...

ألقت خاتم الزواج تحت قدميها ولعنت كل شعور طيب راودها يوما ما و...اعتدل الميزان.

قصة تبحث عن نهاية

هي وهو حب منعته القيم من الظهور...

حب كان هو الحياة فحكما عليه بالحرمان من الحياة..

ما أقسى أن يكون النسيان هو القيمة الأولى...وما أقسى عذاب الفراق ..

كيف يموت ذلك الذي لا ينسى؟ وكيف تستمر الحياة بلا أمل في اللقاء؟

هي...

رأته...أدركت خطورته على حياتها...نعم إنه هو...هو من كانت تبحث عنه..

بعضا من نفسها التي سافرت منذ زمن ...ولكن الآن !!

لماذا تصر الشمس على الشروق في موسم الأمطار..

ممنوع عليها هذا الوهج....تلك النبضات قد تقضي على حياتها...

هو...

للحزن معه تاريخ طويل...

يعشق البحر...لكنه يخشى عليها من الغرق...

أخيرا وجد من تمنحه الدفء الذي حلم به...لكن....سيكون هناك ضحايا..

يأبى أن يبني سعادته على تعاسة الآخرين...

هو وهي مد وجزر...شروق وغروب...صراع لا ينتهي بين القلب والعقل..

صراع لم يحسم لصالح القلب لأن بداخل كل منهما قيم قوية ترفض الخضوع..

صراع يأبى أن تضع له الحياة نقطة النهاية.

افتقاد

ذات يوم...عندما قرأت الأم مذكرات ابنتها..هالها مارأته من دموع وآهات..

ابنتها تحب..ليتها مافعلت

صرخت الابنة عندما رأت الأوراق بين يدي أمها...

الابنة: ماكان ينبغي أن تقرئيها

الأم: لا زلت صغيرة على هذا العذاب..فلماذا؟

الابنة:كنت أبحث عن وجه أبي الذي هجرنا منذ سنين.

ربما

دقات الطبول تملأ أرجاء المكان...ليست أقوى من دقات قلبها..

كلمات رقيقة ناعمة...تصحبها موسيقى قوية صاخبة...

صخب المشاعر بداخلها أشد..

تلمحه من حين إلى آخر..مرة بعينيها وأخرى بقلبها..

الطريق إليه مجهول...سئمت الطرق المجهولة..

مجرد إحساس بأنه هو من تبحث عنه...

سبق لها أن أخطأت وجرت بلهفة وراء مشاعرها..عشقته..رأته ذهبي الجوهر...كشفت لها الأيام زيف معدنه..

ولكن أترى هو أيضا مثله..

تحبه؟

لا...لم تصل بعد إلى تلك الدرجة..مجرد بذرة تنشد النور والنماء..

تخشى أن تسمح لأنهار قلبها بأن تسيل لتروي تلك البذرة فتزهر حنظلا..

من يدري..ربما...

ربما يكون هو...ليته يكون هو.

تمرد

لا..لم يكن حديثنا هو نهاية كل شيء...

كان في القلب لهيب يأبى الهدوء..لكن ماذا يحدث الآن؟

مجرد تمرد..

يتمرد على أنوثتي وأتمرد على رجولته...يرفض كبرياؤه أن يعترف بضعفه أمامي..حروف كلماته تقول لا..وكل نبرة من نبرات صوته تترجم معنى آخر..

تصرخ نعم..

وأنا...أتمرد على رجولته...أتشدق بعبارات عن حرية المرأة...

أقسم له بأن الحب في حياتي شيء ثانوي بينما أعماقي تناديه:

سيدي..إليك عرش قلبي فليس في الدنيا رجل يستحقه غيرك..

وبين تمردي وتمرده أنهينا كل شيء...وما أنهينا أي شيء..

فبينما مددت يدي لأصافحه مودعه إياه الوداع الأخير إذا بالقلب يتمرد على سجنه فتفلت دمعه من عيني أسرعت بإخفائها..

وبينما مد يده ليودعني تمردت عليه كلماته لتخرج كلمة حبيبتي فعانقت تلك الدمعة التي أفلتت عفوا من عيني..

بعدها...وفي نفس المكان..التقينا عشرات المرات..

فتقول كلماته لا وأتشدق بعبارات الحرية..

وأبدا ما نجح حديثنا في أن ينهي أي شيء..

كان في القلب لهيب يرفض أن يخبو ويتمرد على كل عبارت الحرية.

خطوط سريالية

غاب القلم عن وعيه..راح يرسم بعض الخطوط السريالية...لا أفهم شيئا مما يرسم..

استيقظت من غفوتي...استطعت أن أميز شيئا بين تلك الخطوط ، إحدي الرسومات التقليدية...قلب وسهم..

قديما رفضت هذا التشبيه الدموي للحب..فالحب بذور تلقى في قلب كل منا فتزهر مع مررو الأيام..وتتعمق الجذور فيكون من الصعب علينا اقتلاعها من قلوبنا..

غفوت مرة أخرى وشرد القلم على الورق، أحتاج إلى من يفسر لي تلك الخطوط العشوائية التي لا تخلو من الجمال..

فرغ الحبر، أمسكت الورقة وصنعت منها مركبا..وضعتها على المنضدة التي أمامي..

البحر...كم أعشقه...هو جزء مني وأنا جزء منه..عالم آخر يمثل لي ملحمة للجمال والحب...ليتني أعيش إلى جواره ولا أفارقه..إنه محبوبي الذي لا يبخل علي بوقته وإن غبت عنه يزورني في أحلامي..

أتناول قلما آخر وورقه مشرقة بالصفاء...أحاول رسم خطوط وجه شديد الإنسانية

الخطوط تتشابك..تتعانق ولكن..

لا أستطيع رسم هذا الوجه الذي ينبض حنانا وحزنا وإنسانية لا زالت تأسرني..

أترك الورق والأقلام وأتذكر ذلك الوجه..ما زال مرسوما داخل عقلي بنظرته الحزينة...شروده...رقته التي لم أرها من قبل..

ما أصعب تلك الملامح على قلمي...لا استطيع ولن احاول رسمها مرة أخرى حتى لا أبخسها حقها فما أنقاها وأرقاها من ملامح..

أغادر المنزل فقد وصلت إلى مرحلة التشبع من الجلوس مع النفس..

أمشي في الطرقات...أنظر إلى وجوه المارة علي أرى وجهك بينها..

أحاول أن أتلاشى في الزحام ولكن...

صور تتراقص في مخيلتي تعيدني إلى وحدتي...إلى انفرادي بذاتي داخل حجرة المكتب..

قلب وسهم...مركب...بحر...وعيني حبيبي..

نهاية

ولدي يحتضر..

كل ما أملكه من ثروة لا يشتري لحظة واحدة من عمر حبيبي..

أستحضر صورة لامرأة تقف أمامي باكية متوسلة أن أجري عملية لإنقاذ ابنها

وأنا... ويلي...ماذا فعلت ؟

فعلت كل شيء من أجل المال.. عمليات لا أخلاقية...احتكار للأدوية.. المتاجرة بآلام الفقراء... تجارة أعضاء..

كثيرا ما حدثني زوجي... لامني...لا بل صرخ في وجهي أن أخشى الله

ببرود أجيبه :نحن في عصر العلم ،ولكل شيء ثمن...

ما كنت أعلم أن للموت كل هذه الرهبة..

موت...لا ..ولدي لن يموت ...أسمع صراخا من حجرته...يخرج والده وقد امتلأ وجهه بالدموع..

في نزيف من ألم قال لي :ها هي قيمك التي قمت بإلقائها في سلة المهملات..

مات وحيدنا..

نقطة في نهاية السطر

هذا اللقاء...ذكرى لن تنساها...

هو وهي وشرفة منزلهم المتهالك...أتعبها الانتظار لكن...

لم يتغير...غرور...برد في عينيه..

تحاول أن تنثر عبير ذكريات ما كان بينهما من حب...

يتجاهل كلماتها ويردد معاني الشكوى والعتاب...

يريد العودة !

كيف وزهور القلب لم تجد من يرويها... تترك رسالة وترحل ..

سيدي: أعتذر...

ما عاد في القلب مكان إلا وفيه أثر جرج لك...فأين يسكن الحب؟

الأعمال السابقة للكاتبة

- ترانيم القصص "كتاب مشترك"
- أنا امرأة "خواطر"
- بكاء عند البحر "رواية"
- فوق الدوامة "رواية"
- رحلة جنونية "خواطر"
- أساطير الحب "شعر"